

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

موضوعات إسلامية - متفرقة : 084 - غزة 3 : طريق النصر من منظور قرآني

10-01-2009

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

**فرح المؤمنين الصادقين بالنصر الإلهي أشد الفرح :**

الله عز وجل أثبت للمؤمنين الصادقين أنهم يفرحون أشد الفرح بالنصر الإلهي :

**﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ (5) ﴾**

( سورة الروم )

لكن هذه الكلمة البراقة ، النصر ، يا ترى من أين يأتي ؟ أولاً ما مصدره ؟ يا ترى يأتي من أسلحة فتاكة ؟ يأتي من عدد كبير ؟ يأتي من خطة محكمة ؟ يأتي من انتماء إلى دولة عظمى ؟ من أين يأتي النصر ؟ لا في مفهوم الناس بل بالمفهوم القرآني ، بمنهج الله ، بوحى الله عز وجل ، الله عز وجل حسم الموضوع بأية محكمة واضحة جلية لا لبس بها قال :

**﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾**

( سورة الأنفال الآية : 10 )

هذا إيمان المؤمن .

**من آمن أن قضية النصر متعلقة بالله اتجه إلى الله وحده :**

النصر من عند الله لكن المؤمن أمر أن يتعاون مع المؤمنين ، هناك مئات الأوامر أمر بها المؤمن ، أن يتعاون ، أن ينظم أمره ، أن يعد العدة ، ولكن في النهاية :

**﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾**

( سورة الأنفال الآية : 10 )

أنت حينما تؤمن أن قضية النصر متعلقة بالله ، تتجه إلى الله وحده ، فإذا اتجهت إلى قوى أرضية ، خبيوا ظنك ، وما دامت الأمة تتجه إلى الجهة الفلانية أو العلانية ، أو تعتمد على زيد أو على عبيد وتنسى الله عز وجل فقد ضللت سواء السبيل :

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾

( سورة الأنفال الآية : 10 )

**نصر دين الله و تعظيم أمره الثمن الحقيقي للنصر :**

الآن ما ثمن النصر ؟ أمرنا أن نعد العدة ، أمرنا أن نتعاون ، أمرنا مئات الأوامر ، لكن ما الثمن الحقيقي للنصر ؟ الموضوع حسم بآية واحدة :

﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾

( سورة محمد )

النصر من عند الله ،

﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾

فانظر هل أنت تنصر الله ؟ قد يسأل سائل ، الله عز وجل يحتاج إلى من ينصره ؟ قال علماء التفسير : أن تنصر دينه ، أن تعظم أمره ، أن تعلي قدر هذا المنهج العظيم ، أن تكون مطواعاً له ، أن تهتم بهذا الأمر :

﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾

( سورة محمد )

وكل واحد منا بإمكانه أن ينصر دين الله ، أنت حينما تصلي وأنت في مجتمع صلاتك نصر لدين الله ، وحينما لا تسترسل مع مزاح رخيص ، عدم استرسالك نصر للعفة ، وحينما ترفض أن تغتاب أحداً ، عدم غيبتك نصر لهذا الدين ، أي أمر تفعله وأي أمر تنتهي عنه هو في الحقيقة نصر لهذا الدين :

﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾

( سورة محمد )

**حقائق كبرى في القرآن الكريم :**

**1 - النصر من عند الله عز وجل :**

أنا أريد في هذا اللقاء الطيب أن أبين لكم حقائق كبرى في القرآن الكريم ، أول حقيقة :

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾

( سورة الأنفال الآية : 10 )

كتأكيد لهذه الحقيقة :

## ﴿ إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾

( سورة آل عمران الآية : 160 )

### النصر حليف من صدق ما عاهد الله عليه :

إذا كان الله معك فمن عليك ؟ لا تستطيع جهة في الأرض أن تصل إليك ، وإذا كان الله عليك فمن معك؟ أقرب الناس يتخلى عنك .

وإذا كان الله معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ فالنصر من عند الله ، وحينما ترون بواذر النصر لأخوتنا المؤمنين فاعلموا أنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، حينما ترى فئة لا يمكن أن توازن مع جيش عملاق ، مع رابع جيش في العالم ، مع الجيش الأول في المنطقة ، وفئة قليلة مستضعفة آمنت بالله عز وجل ، والتجأت إليه ، وأقامت منهجه ، حينما تستمع إلى أخبار طيبة ، حينما ترى أن عدداً قليلاً أذلّ أعتى جيش في المنطقة ، أيضاً ينبغي أن نستنبط أن هؤلاء صدقوا ما عاهدوا الله عليه .  
أول حقيقة :

## ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾

( سورة الأنفال الآية : 10 )

يؤكدنا :

## ﴿ إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾

( سورة آل عمران الآية : 160 )

### 2 - ثمن النصر الأوحد : **﴿ إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾**

الحقيقة الثانية ، ثمن النصر الأوحد :

## ﴿ إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾

( سورة محمد )

### 3 - الامتناع عن المحرمات و الشبهات نصر لدين الله تعالى :

أيها الأخوة الكرام ، هناك ثمن آخر ، أنت تنصر دين الله حينما تمتنع عن أكل الربا هذا نصر لدين الله ، حينما تمتنع عن الغيبة والنميمة ، حينما تمتنع عن أكل المال الحرام ، حينما تركل الدنيا بقدمك إن جاءت من طريق غير مشروع ، حينما تقيم قيمة لمنهج الله فأنت دفعت ثمن النصر :

## ﴿ إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾

( سورة محمد )

4 - من أراد أن ينتصر على من هو أقوى منه فليُنصر من هو أضعف منه :

هناك ثمن آخر ، الثمن الآخر يحتاجه المسلمون في كل بقاع الأرض يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

**(( إنما تُنصرون بضعفانكم ))**

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي الدرداء]

بالمجتمع أقوىاء وضعفاء ، أغنياء وفقراء ، أصحاء ومرضى ، من عنده بيت يأوي إليه ومن ليس له بيت يأوي إليه ، إنسان متزوج ، إنسان بحاجة إلى الزواج ، هذا الضعيف إن كان فقيراً فأطعمته ، وإن كان جاهلاً فعلمته ، وإن كان مشرداً فأويته ، وإن كان بلا مأوى أويته ، إن كان بحاجة إلى علم علمته ، يعني هذا الضعيف أطعمته ، وسقيته ، وأويته ، وعالجته ، وعلمته ، ونصرته :

**(( إنما تُنصرون بضعفانكم ))**

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي الدرداء]

**المكافأة من جنس العمل :**

حينما تنصر من هو أضعف منك وبإمكانك أن تهمله ، وبإمكانك أن تتجاوزته ، وبإمكانك أن تضيق عليه فوق أنك أهملته هو ضعيف لا يستطيع أن يقف في وجهك ، أنت حينما تهتم بهذا الضعيف ، حينما تهتم به فتطعمه ، أو تسقيه ، أو تؤويه ، أو تعالجه ، أو تعلمه ، أو تنصفه :

**(( إنما تُنصرون بضعفانكم ))**

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي الدرداء]

عندئذ يتولى الله مكافأتك أيها المؤمن من جنس عملك ، ينصرك على من هو أقوى منك ، إن أردت أن تنتصر على من هو أقوى منك فانصر من هو أضعف منك :

**(( إنما تُنصرون بضعفانكم ))**

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي الدرداء]

وفي رواية

**(( هَلْ تُنصِرُونَ وَتُرزِقُونَ إِلَّا بِضُعْفَانِكُمْ ))**

[البخاري عن مصعب بن سعد]

فالمجتمع حينما يكون فيه ضعفاء يسحقون ، حينما يكون فيه ضعفاء يظلمون ، يجوعون ، يشردون ، لا أحد يعبأ بهم فإله سبحانه وتعالى لا يمكن أن ينصر هؤلاء على من هو أقوى منهم :

**(( هَلْ تُنصِرُونَ وَتُرزِقُونَ إِلَّا بِضُعْفَانِكُمْ ))**

[البخاري عن مصعب بن سعد]

النصر من عند الله ، ثمنه الأول :

﴿ إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾

( سورة محمد )

ثمنه الثاني :

﴿ إِنَّمَا تَنْصُرُونَ بضعفانكم ﴾

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي الدرداء ]

شروط النصر :

1 - الإيمان بالله :

الآن شروط النصر ، أول شرط أن تكون مؤمناً لقوله تعالى :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

( سورة الروم )

حينما تأتي على مع لفظ الجلالة معنى ذلك أن الله تولى بذاته نصر المؤمن ، يعني الله عز وجل أنشأ لك حقاً عليه ، قال تعالى

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا ﴾

هذا اسمه الإلزام الذاتي :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

( سورة الروم )

الإيمان أحد شرطي النصر لكنه شرط لازم غير كاف

أي إيمان ؟ أهم شيء في هذه الكلمة ، الإيمان الذي يحملك على طاعة الله ، والإيمان الذي لا يحمل على طاعة الله لا قيمة له إطلاقاً ، ولا وزن له إطلاقاً ، ولا يقدم ولا يؤخر ، الإيمان الذي يحمل على طاعة الله ، الإيمان الذي يقودك إلى الطاعة ، الإيمان الذي يجعلك تقف الموقف الصحيح ، الإيمان الذي يجعلك تعطي حينما يجب أن تعطي ، وألا تعطي حينما يجب ألا تعطي ، الإيمان الذي يحملك أن ترضى حينما ينبغي أن ترضى ، وأن تغضب حينما ينبغي أن تغضب ، الإيمان الذي يحملك أن تصل إن كان الله يأمرك أن تصل ، والإيمان الحقيقي هو الذي يحملك على أن تقطع إذا كان ينبغي أن تقطع ، الإيمان الذي يترجم إلى عمل ، الإيمان الذي يترجم إلى ورع ، إلى وقف عند كتاب الله ، إلى أخذ الحلال وركل

الحرام ، إلى طلب العلم لا طلب اللهو ، إلى طلب الحق لا طلب الباطل ، إلى إرادة الآخرة لا إلى إرادة الدنيا ، هذا الإيمان الذي يترجم إلى عمل ، إلى موقف ، إلى سلوك ، إلى أخذ ، إلى عطاء ، إلى رضا ، إلى غضب ، إلى صلة ، إلى قطع ، هذا الإيمان الذي يترجم إلى سلوك ، حركة ، موقف ، هذا الإيمان أحد شرطي النصر ، لكنه شرط لازم غير كاف ، لا يكفي أن تقول أنا مؤمن يا رب ، إيمانك لا يكفي لابدّ من أن تؤمن ولا يكفي إيمانك ، شرط لازم غير كاف .

## 2 - إعداد العدة المتاحة :

الشرط الثاني أن تعد للعدو العدة ، نائم ، مسترخ ، كل شيء يؤجل ، من دون تخطيط ، من دون جهد ، من دون حركة ، من دون إنجاز ، يا رب نحن مؤمنون انصرنا ، هذا مستحيل وألف ألف مستحيل ، نحن فوجئنا اليوم أن عندهم سلاح مضاد للدروع دمروا ثلاث دبابات ، صح ، فوجئنا أسقطوا طائرة ، هذه كلها مفاجآت سارة معنى ذلك لما رفضوا متابعة التهذبة أعدوا ، هكذا قال أحد الأخوة الكرام ، منهم من قال نحن أعددنا يا رب ، ونسأل الله أن ينتصروا ، ادع ربكم ليلاً نهاراً أن ينتصروا ، القضية حاسمة جداً ، يعني إن لم ينتصروا تطاول هؤلاء الأعداء على معظم الدول المحيطة بهم ، تطاولوا ، لذلك أول شرط أن تكون مؤمناً وإيمانك مترجم إلى سلوك ، إلى عمل ، إلى ورع ، إلى موقف ، إلى حركة ، لا إلى إعجاب سلبي بالإسلام ، ما شاء الله ما أعظم هذا الدين ، هذا الإعجاب السلبي مرض المسلمين ، لا يوجد مسلم إلا وهو معجب بهذا الإسلام إعجاباً سلبياً ، مرتاح لا يقدم ولا يؤخر ، ينتظر معجزة تأتي من السماء .

والله سمعت اليوم في مكان خارج دمشق جمع بعض النساء للتبرعات ، أخت كريمة من الصومال كل حليها قدمته وكل شيء تملكه قدمته ، هناك بذل ؟ عندئذ الله يرضى عنا .

إن لم تحرز شرف أن تكون من فرسان النهار فلا أقل من أن تكون من رهبان الليل :

بالمناسبة يا أيها الأخوة :

**(( من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من النفاق ))**

[مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه]

إن لم تستطع أن تغزو فجهز غازياً ، إن لم ينتح لك أن تصل إلى أرض المعركة جهز من يقاتل عنك ، هؤلاء يقاتلون عن الأمة الإسلامية بأكملها ، ويقاتلون عن الأمة العربية ، فإن لم تحرز شرف أن تكون منهم لا أقل أن تدعهم بمالك ، وإن كنت صادقاً بدعمهم بمالك لابدّ من أن تجد قناة نظيفة سالكة إليهم .

**(( مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا ))**

[متفق عليه عن زيد بن خالد]

يعني أخ كريم أهله من فلسطين يدرس في الشام في حلب ، مُنعت عنه المساعدات من أهله ، افتقر أهله فإذا أنت خلفت أهله في الإنفاق عليه لك أجر الجهاد ، احفظوا هذين الحديثين :

**(( مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا ))**

[ متفق عليه عن زيد بن خالد ]

فإن لم تجهز غازياً ولم تخلف غازياً في أهله وبكيت ، بكاؤك عند الله مقبول ، أو دعوت له ، قال لي أخ : جاءتني رسالة فبكيت على الهاتف ، مضمون هذه الرسالة إن لم تحرز شرف أن تكون من فرسان النهار فلا أقل من أن تكون من رهبان الليل ، تدعو لهم ، ودعاء الأخ لأخيه في ظهر الغيب لا يرد ، ادغ لهم من أعماقك ، يا رب انصرهم ، يا رب ثبتهم ، يا رب حقق لهم النصر ، اجعل تدمير أعدائهم في تدبيرهم ، اجعل الدائرة تدور عليهم ، يا رب أرنا قدرتك فيهم .

**المسلمون نائمون في ضوء الشمس و الأعداء يعملون في الظلام :**

إذاً شروط النصر ، الإيمان الذي ينقلب إلى عمل ، إلى سلوك ، إلى أن تقف عند حدود الله ، إلى أن تعطي لله وأن تمنع لله ، وأن ترضى لله وأن تغضب لله ، وأن تصل لله وأن تقطع لله ، هذا الإيمان إذا ترجم إلى عمل ، أي طالب بقيمة الشهادة الثانوية ، معنى مؤمن ترك أصدقاءه جميعاً عكف على القراءة، والدراسة ، والتحضير ، والسؤال ، والجواب ، ما دام مؤمناً بقيمة الشهادة الثانوية وبالتجميع الكبير ليكون طبيباً له سلوك خاص ، قال تعالى :

**{ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا }**

(سورة الإسراء)

هذا الإيمان ، الإيمان شرط أول ولا يكفي ، لو كنت مؤمناً ، مؤمن مستقيم على العين والرأس لكن لم تحقق شرطي النصر معاً ، أعدوا لنا ولم نعد لهم ، أعدوا لنا أسلحة فتاكة ، أسلحة جراثومية ، أسلحة كيماوية ، ألقوا قنبلة انشطارية ، ألقوا قنبلة فسفورية نابال ألقيت اليوم في غزة ، أعدوا لنا أسلحة فتاكة رهيبية ، ونحن أعددنا لهم متأخرين ، ما قولكم من منتي عام لو أعددنا لأعداننا ، طائرة b52 ) تخرج من أمريكا وتقصف في أفغانستان وتعود إلى أمريكا من دون أن تنزود بالوقود ، أعدوا لنا ، لما أعدوا لنا نحن نائمون وهم يقظون ، نحن نائمون في ضوء الشمس وهم يعملون في الظلام ، لكن الذي يعمل في الظلام أقوى ممن ينام في ضوء الشمس ، ضوء الشمس هو الوحي أما الظلام هو الجهل ، هم على جهلهم وبعدهم عن دين الله يعملون .

## معاناة المسلمين اليوم نتيجة تراكم الأخطاء و عدم إعداد القوة :

سامحوني بهذه الكلمة ما يعانیه المسلمون اليوم نتيجة أخطاء عمرها منّا عام سابقة ، تراكمت أخطاؤنا وتراكم إهمالنا ولم نعد لأعدائنا العدة ، هم أعدوا لنا ، أعدوا لنا كل شيء ، نتحدث عن الغربيين ، أعدوا ففرضوا ثقافتهم على العالم كله ، وفرضوا إباحيتهم على العالم كله ، وفرضوا صحنونهم على العالم كله ، وتفننوا بإذلال الشعوب ومحو ثقافتها ، تفننوا بإلقاء الرعب فيها ، مرة أنفلونزا الطيور والله مفتعلة ، مرة المجاعات ، نظرية مالتوس ، مرة غذاء الفقراء القمح ، الشعير ، الذرة ، فول الصويا ، صار وقوداً للطيران ، الأسعار ارتفعت عشرة أضعاف ، وهذه الضربة القاصمة من الله ضربة الأزمة المالية ، الإحصار المالي ، تسونامي المالي ، هذه الضربة القاصمة عقاب إلهي لهم ، تلاعبوا بالأسعار ورفعوا الأسعار رفعاً مفتعلاً ما الذي حصل ؟ البرميل كان ثمانية ونصف دولاراً ، صار مئة وخمسين ، رجع أربعة وثلاثين ، ما الذي حصل ؟ الطلب هو هو ، المركبات هي هي ، الحقيقة هناك حيتان بالعالم الغربي همهم جمع المليارات من لقمة فم الجائع ، ينزعون اللقمة من الجياع ليجمعوا ثروة طائلة فعاقبهم الله ، خمسة وعشرون تريليون دولار بعض خسائر هذه الأزمة المالية الأخيرة ، هذه ضربة قاصمة من الله ، لا تفننوا من رحمة الله ، ضربة قاصمة ، فلذلك هناك إيمان مترجم إلى عمل وهناك استعداد :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾

( سورة الأنفال الآية : 60 )

أمر إلهي وكل أمر يقتضي الوجوب ، أعجبتني كلمة قالها قيادي كبير في أختوتنا الكرام في غزة : نحن يا رب أعدنا لهم ، اليوم فوجئت هناك (b29) أي سلاح ضد المدرعات ودمروا ثلاث دبابات ، فوجئت أنهم أسقطوا طائرة ، معنى ذلك هم صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

## النصر من عند الله وله ثمن ؛ ثمنه الإيمان والإعداد :

أيها الأخوة الكرام ، اعتقدوا يقيناً أن النصر من عند الله وله ثمن ، إن لم تدفع ثمنه لا تحلم به ، مهما دعوت ، مهما رفعت صوتك بالدعاء ، مهما قلت ، مهما تبجحت ، إن لم تدفع ثمن النصر لن نحلم به هذا إيماني ، ثمنه الإيمان الذي يترجم إلى عمل وإعداد ، لكن رحمة الله تعالى كانت في أن الله ما كلفنا أن نعد القوة المكافئة فوق طاقتنا ، يعني غرفة النوم بالعراق تقصف من باخرة في إيطاليا ، هل هناك من دقة أشد من هذه الدقة ؟ بحرب الخليج ، غرف نوم القصر في العراق قصفت انطلقت القذيفة من باخرة في إيطاليا ، ماذا قال النبي عليه الصلاة والسلام :

(( ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ))

[من الجامع لأحكام القرآن عن عقبة بن عامر ]



دقة الرمي أحد أكبر أسباب القوة ، إذاً الإيمان والإعداد ، أمن بالله ، أقم أمره ، أعد للطرف الآخر قوة ، ما كلف أن تعد القوة المكافئة أبداً لكن كلفك أن تعد القوة المتاحة ، ما أتيح لك ، والدليل :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾

( سورة الأنفال الآية : 60 )

كلمة ما استطعتم رحمة من الله ، ما كلفنا أن نعد القوة المكافئة بل كلفنا أن نعد القوة المتاحة فقط ،

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ ﴾

**المؤمن حينما يؤمن الإيمان الصحيح و يعد للعدو ما يستطيع فقد استحق النصر :**

الآن هناك نصر استحقاقي :

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾

( سورة آل عمران الآية : 123 )

المؤمن حينما يؤمن الإيمان الصحيح الذي يحمله على طاعة الله ، وحينما يعد للعدو ما يستطيع فقد استحق النصر ، إياكم أيها الأخوة أن تتعاملوا مع الله تعاملاً كفيفاً ، الله له قوانين ما لم تخضع إلى هذه القوانين لن تصل إلى شيء ، عفواً بنظام بلدنا هل يستطيع شخص قرأ كم مجلة طبية يكتب الدكتور فلان؟ يحتاج إلى ابتدائي وإعدادي وثنائي و أن يكون مجموعته "230" فما فوق ، وسنة أولى علوم عامة ، وسنة ثانية تشريح ، وسنة ثالثة فيزيولوجيا ، وسنة رابعة عن الأمراض ، وسنة خامسة علم الأدوية ، يأخذ إجازة بالطب ، يحتاج إلى دبلوم عام ، دبلوم خاص ، وماجستير ، ودكتوراه ، لا يكفي يحتاج إلى بورد ، حتى يكتب بورد الدكتور فلان ، دارس ثلاث وثلاثون سنة ، هل يستطيع إنسان قرأ كم مجلة طبية عنده ميل لبعض الموضوعات الطبية أن يصبح طبيباً ، ما لم تدفع ثمن النصر لا تحلم به أنا أحاطب الشباب ، إن كنت تحب هذه الأمة الذي قال الله عنها :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

( سورة آل عمران الآية : 110 )

قوي هذه الأمة باختصاصك ، ادرس .

**على كل إنسان أن يخدم أمته باختصاصه و يقدم لها الشيء الكثير :**

كل واحد منا يستطيع أن يعد للعدو العدة ، أنت طالب مكلف أن تكون متفوقاً بالدراسة ، أحياناً نحضر خبيراً يأخذ بالشهر خمسمئة ألف بحاجة له ، فإذا شخص كان من بلدنا معه اختصاص عالٍ معنى ذلك قدم لأمته خدمة كبيرة ، أنت أيها الطالب ادرس ، أيها التاجر قدم للناس بضاعة جيدة بسعر معتدل أكبر

خدمة ، أنت أيها المعلم علم طلابك لا تعلم بقدر الراتب الطالب ليس له ذنب ، أيها المدرس ، أيها المهندس ، أيها العالم ، أيها الداعية ، كل واحد منا له هوية ، له هوية مهنية ويستطيع أن يخدم أمته بهذه الهوية ، ترى معلماً يخاف من الله يعلم الطلاب تعليماً جيداً جداً ، تجد الأهل ممنونين منه ، يأتي الابن يتكلم عن أستاذه هكذا علمنا ، هكذا بين لنا ، الله يجزيه الخير ، هذا أكل معاشه حلالاً ، وهناك معلم ارسموا تفاعلة فقط ونام ، يقرأ مجلة ، فأنت تستطيع أن تخدم أمتك بحرفتك فقط ، كنت معلماً ، مهندساً ، طبيباً ، صيدلياً ، الدواء انتهى مفعوله ثمنه ثمانمئة ليرة يحك محل النهاية ، أنت بعت دواء فاسداً يؤدي الناس ، الطبيب والمهندس والمدرس والمحامي ، كل واحد يخدم الأمة باختصاصه إذا صدق ،

### ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ ﴾

والضابط يعد لأمته ، يقوي معلوماته العسكرية ، يقوي اطلاعه ، وكل واحد منا يمكن أن يقدم لأمته الشيء الكثير .

## أنواع النصر :

### 1 - النصر الاستحقاقى :

أيها الأخوة الكرام ، إذا قدمت للأمة علماً وإيماناً دفعت ثمن النصر عندئذ ننتصر بما يسمى النصر الاستحقاقى .

### 2 - النصر التفضلي :

لكن في القرآن الكريم آية لا تستطيع أن تقول نصراً استحقاقياً ، قال تعالى :

﴿ الم (1) غَلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ (3) ﴾

( سورة الروم )

الروم أهل الكتاب هناك قواسم مشتركة بيننا وبينهم :

﴿ غَلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ (5) ﴾

( سورة الروم )

هناك نصر سماه العلماء نصراً تفضلياً ، ونحن يا رب إن كنا لا نستحق النصر استحقاقاً نرجو الله أن ينصرنا تفضلاً ، والله بصراحة لا نستحق ، إن كنا لا نستحق النصر استحقاقاً نرجو الله أن ينصرنا تفضلاً ، هذا الثاني .

### 3 - النصر الكوني :

إذا كان المتحاربان بعيدين عن الله بعد الأرض عن السماء من ينتصر ؟ عندك طائرة مداها المجدي سبعة كيلو متر ، وهناك متنا دبابة مداها المجدي ثلاثة كيلو متر ، طائرة واحدة تدمر منتي دبابة ، من ينتصر ؟ الذي عنده طائرة مداها المجدي سبعة كيلو متر ، إذا لم يكن هناك إيمان موضوع القوة الذي عنده سلاح مداه المجدي أطول ، الذي عنده سلاح دقة إصابته أدق ينتصر ، هذا النصر اسمه نصر كوني ، الجهتان المتحاربتان ضالتان الأقوى ينتصر ، الأذكى ينتصر ، الأكثر عدداً ينتصر ، الأعظم سلاحاً ينتصر ، هذا النصر ليس له علاقة بدرسنا إطلاقاً .

### 4 - النصر المبدئي :

نحن طرف عندنا إيمان الحمد لله ، وإذا شخص كهؤلاء الذين قتلوا في هذه الأيام صائم مصلي عقيدته سليمة جاءه صاروخ فقتله ، صاروخ على بيت قتل الجميع ، هذا الشهيد البطل الذي ما قبل أن يكون في بيت آخر حتى لا يسبب للآخر أن يموت في بيته ثلاثة عشر شخصاً ، وعالم ، عالم حديث وشجاع ، هذا منتصر ماذا نسمي النصر ؟ نصر مبدئي ، مات موحداً ، مات مستقيماً ، مات عابداً لله ، هذا منتصر في المال ، صار عندنا نصر استحقاقى ، ونصر تفضلي ، ونصر كوني ، ونصر مبدئي .

### الاستخلاف و التمكين و الأمن أكبر ثمار للنصر :

الله عز وجل إذا أكرمنا بالنصر نتأججه قال تعالى :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي ﴾

(سورة النور الآية : 55)

الاستخلاف في الأرض ، والتمكين لهذا الدين العظيم ، والأمن الذي نمنح إياه :

﴿ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾

(سورة قريش)

أكبر ثمار للنصر الاستخلاف ، هذه الأمة كانت ترعى الغنم فلما تعرفت على الله واستقامت على أمره قادت الأمم ، كانت راعية للغنم فأصبحت قائدة للأمم ، وليس بمستبعد على الله عز وجل أن يعاد لهذه الأمة دورها القيادي .

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي ﴾

(سورة النور الآية : 55)

## ثمن النصر عبادة الله عز وجل و تطبيق سنة النبي العذنان :

ثمن النصر أن تعبده ، قال تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

( سورة الأنفال الآية : 33 )

والله أيها الأخوة ، هذه الآية وحدها لو لم يكن في كتاب الله إلا هذه الآية لكفت ، مستحيل وألف ألف مستحيل :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

( سورة الأنفال الآية : 33 )

ما دامت سنة النبي عليه الصلاة والسلام قائمة في بيعنا ، وشرائنا ، وحركتنا ، وعطائنا ، ومنعنا ، ما دام هذا المنهج العظيم مطبق في حياتنا جميعاً ، هناك أشخاص يطبقون هذا المنهج لكن عددهم قليل ، لا يكفي أن يكون هناك حكم عام :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَعْفِرُونَ ﴾

( سورة الأنفال الآية : 33 )

## من أراد النصر و سعى له عليه أن يغير ما بنفسه نحو الأفضل :

الشيء الآخر :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾

( سورة الرعد الآية : 11 )

إن أردتم أن يغير الله ما بنا ، أي أن تنتصر ، أن نقوى ، أن نرفع رأسنا عالياً ، إذا الله أكرمنا بانتصار أخواننا في غزة أمام هذا الجيش العملاق الحاقد ألا نرفع رأسنا جميعاً بهم ؟ ألا نعتز بهم ؟ والله أنا علمي أن ملايين من الأمة الإسلامية يتمنون أن يكونوا معهم .